توهم أن إبراهيم - عليه السلام - وقع في الكذب

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **27/08/2020**

نص السؤال

توهم أن إبراهيم - عليه السلام - وقع في الكذب

الجواب التفصيلي

ب (*)

هة:

[illegible]

هة:

1) الإخبار بقوله:)إني سقيم (89)((الصافات) أي: سقيم من أفعالكم الكفرية التي تمرض القلب.

2) الجواب بقوله:)بل فعله كبيرهم((الأنبياء: 63) كان تهكما[1] وسخرية أو تبكيتا لهم وإلزاما للحجة عليهم، وتنبيها على خطأ عبادتهم للأصنام.

3) المقصود بقول إبراهيم - عليه السلام - عن زوجته سارة: "إنها أخته" أي الأخوة في الإسلام.

4) تسمية هذا الكلام كذبا في الحديث؛ نظرا لما فهمه الغير منه لا بالنسبة إلى ما قصده المتكلم.

يل:

يم (89)) أي: سقيم من أفعالكم الكفرية التي تمرض القلب:

يم (89)) إشارة إلى السبب الرئيسي لكفرهم وعنادهم لعدم شعوره بالراحة وفي ذلك يقول صاحب الظلال:

"ويروى أنه كان للقوم عيد - ربما هو عيد النيروز - يخرجون فيه إلى الحدائق والخلوات، بعد أن يضعوا النار بين يدي آلهتهم لتباركها، ثم يعودون بعد الفسحة والمرح فيأخذون طعامهم المبارك! وأن إبراهيم - عا

ويه[2].

يم (89)) على

طأ[3].

ام:

وفي هذا يبين صاحب الظلال أن

الى:

(بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون)

(الأنبياء:63)

ون (63)((الأنبياء: 63) [4].

لك.

يقول الشيخ ابن عاشور: وقوله تعالى: (بل فعله كبيرهم هذا) الخبر مستعمل في معنى التشكيك، أي لعله فعله كبيرهم؛ إذ لم يقصد إبراهيم - عليه السلام - نسبة التحطيم إلى الصنم الأكبر؛ لأنه لم يدع أنه شا

(الأنبياء) تهكما بهم وتعريضا بأن ما لا ينطق ولا يعرب عنه نفسه غير أهل للإلهية.

قه[5].

ور:

كم (66)((الأنبياء).

ون (63)((الأنبياء).

لي:

ي ء.

مي.

نباء.

ون (63)((الأنبياء) وقوله:)فاسألوهم(جملة معترضة، جعل النطق شرطا للفعل وأراد به أنهم إن قدروا على النطق قدروا على الفعل؛ فلما ظهر عجزهم عن النطق تبين عجزهم عن الفعل أيضا.

ظام.

لام.

وأرجح وجه من هذه الوجوه الأربعة، هو الوجه الأول؛ لأن الخليل - عليه السلام - إنما أراد أن يبين للقوم فساد اعتقادهم في عبادتهم الأصنام، بحجة تلزمهم، واعتراف يصدر من جهتهم بعد التأمل في شأن آلهتـ

الى:

(فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون (64) ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون (65) قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم (66) أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (67))

(الأنبياء) [6] [7]

لام:

ات: 10)،

لمه»[8].

أخر.

رك"[9].

لم:

عنه -

سرك»لم يكذب إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار فقيل له إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة قال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني عنده فأخبرته أنها أخته فدخل بها فقام إليها فتناولها بيده فأخذ فأرسل فأخذ مثل الأولى أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق ثم قام إليها الثالثة فتناولها بيده فأخذ مثل المرتين أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا بعض حجبته فقال إنك لم تأتني بإنسان إنما أتيتني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته فأخبرها فأخبرته تقول لك يرغم أنف رجل كافر وأخدم هاجر (89)

اجر»[10]، فورد إشكال من نسبة الكذب إلى نبي.

يط[(11])،

غثا[12] من عصي فيضرب به ضربة واحدة ليبر قسمه إذ لم تكن الكفارة مشروعة في دين أيوب عليه السلام [13].

هما.

كم»[14] ويذكر ثلاث كلمات كذبها فمعناه أنه يذكر أنه قال كلاما خلافا للواقع بدون إذن من الله بوحي، ولكنه ارتكب قولا خلاف الواقع لضرورة الاستدلال بحسب اجتهاده، فخشي ألا يصادف اجتهاده الصواب من م

مة:

- **الفهم الصحيح لهذه النصوص الثلاثة:)فقال إني سقيم (89)(، وقوله:)قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون (63)((الأنبياء)، وقوله عن سارة: "إنها أختي" - أنها من المعاريض، وفي المعاريض**
- **جاء قوله: "بل فعله كبيرهم" تعريضا؛ وليرجعوا إلى أنفسهم ويتذكروا إذا كان كبيرهم عجز عن حمايتهم علموا أنه لا يصلح إلها، وبنسبة تكسير الأصنام إليه استهزاء، وبذلك يكون الخليل - عليه السلام - بين لهم**
- **وقوله عن سارة: "إنها أخته" ليس كذبا أيضا؛ لأنه قصد الأخوة في الإسلام (الدين) والإيمان هو الرابط الأول الذي يربط بين الناس فقال تعالى:)إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترح**
- **أما تسمية الحديث ذلك كذبا فهو بالنظر لما فهمه الغير منه لا بالنسبة إلى ما قصده المتكلم، وربما لأنه استخدم التعريض في أول كلامه، ولكن العبرة بالخواتيم إذ إنه يعقب بالصدق في كلامه وإنما يستخدم ذلا**

قوله: «لست هناكم»ويذكر ثلاث كذبات، فمعناه أنه ارتكب قولا خلاف الأولى لضرورة الاستدلال بحسب اجتهاده، فخشي أن لا يصادف اجتهاده مراد الله تعالى فيعاقب؛ لذلك اعتذر.

المراجع

1. (*) عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1399هـ/ 1979م.
2. الاستهزاء والاستخفاف.
3. ط13، 1407هـ/ 1987م، ج5، ص2993.
4. ط3، 1425هـ/ 2005م، ص52. [
5. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط13، 1407هـ/ 1987م، ج4، ص2385.
6. مج8، ج17، ص101. [
7. أف: اسم فعل مضارع بمعنى: أتضجر من قبيح أعمالكم.
8. رة، 1399هـ/ 1979م، ص291 وما بعدها.
9. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه (2310)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (6743).
10. ط3، 1425هـ/ 2005م، ص55.
11. ناء: ١٢٥) (3179)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام س (6294).
12. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د. ت، مج11، ج23، ص143.
13. الضغث: حزمة من حشيش أو غيره.
14. مج11، ج23، ص143.
15. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة البقرة (4206)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (495).
16. مج8، ج19، ص152.